ماذا يجب أن ننسى

بعد ربع قرن مرّ على بداية الحرب، ماذا نسينا؟ ماذا نتذكر؟

نسينا كل ما ينبغي أن نتذكره،

وتذكرنا كل ما كان يجب أن ننساه.

نسينا ان نراجع التجربة المرة، كشعب يملك ذاكرة ومستقبلا: فنحن، حتى اليوم، لا نعرف تماما لماذا استمرت تلك الحرب سبعة عشر عاما؟ من ساعدنا تاجيجها ومن حاول إطفاءها؟ ما هي القضايا التي لم يكن ممكنا معالجتها إلا بالحرب؟ هل سدت حقا جميع الطرق أمام أية حلول، إلا طريق الحرب فدخلناها مرغمين؟

وإذا سلمنا بأن الحرب كانت قدرا محتما، فهل كانت البشاعات التي ارتكبت في سياقها، من ذبح وقتل وتشريد وخطف وتدمير ونهب، قدرا محتما أيضا؟ هل درس علماء السياسة والاجتماع والنفس والاقتصاد جذور تلك الارتكابات: هل هي انعكاس لوضع سياسي/ ثقافي/ اجتماعي؟ أم هي تعبير عن تشوه في بنيتنا الثقافية وتكوننا المجتمعي؟

إننا نسمّي كل الذين ماتوا في الحرب شهداء، لأنهم ماتوا، لكننا نسمّي أمثالهم ممن بقوا على قيد الحياة ميليشيات، نلعنها كل يوم، وندعو الى محاكمة قادتها كمرتكبين ومجرمي حرب، فأين هي الحقيقة؟ وما هي المقاييس؟

نسينا ان من شروط طي صفحة الحرب، تكوّن ذاكرة جماعية لشعبنا تحفظ وتراكم وتحاسب. فاستمرت قيم الحرب في حياتنا تمعن تخريبا وتشويها.

مجتمعنا اليوم اكثر طائفية وأكثر مذهبية وأكثر فسادا وأكثر انقساما وأكثر جهلا وأكثر تشوها. فالقيم تختصر كلها بالمال طريقا الى الجاه والنفوذ. والثقافة منحطة، والمؤسسات خاوية، والانتخابات تعيين، والديمقراطية شكلية وزائفة.

وفي السلطة حكام فُرضوا بالانتخاب! وتم اختيارهم وفق مقاييس ولاء مطلق وخدمات مخابراتية لا علاقة لها بمصالح الشعب اللبناني وإرادته الحرة، لذلك فهم اكثر تبعية واكثر عجزا واكثر انمحاء وطنيا.

والمواطن محاصر بين النهب والعقم. ولذلك هو اكثر تخلفا واكثر انسحاقا.

أعطينا سلما اهليا، مستلبا، ولم نبلغ السلم المجتمعي النابع من قناعات الشعب وارادة الناس الحرة في ان يصوغوا قضاياهم بالحوار والنقاش وبممارسة حرية الرأي وديمقراطية الانتخاب. فيتفقوا كمتحضرين، ويختلفوا كمتحضرين أيضا.

نذكر من الحرب أننا نعيشها، وننسى ان السلم والمستقبل في متناول اليد... لو أردنا.

محمود سويد

كتبت بدعوة من حملة «من حقنا أن نعرف»